التربية البيئية - مفهومها و أهدافها

د . بن منصور مليكة - أ . حضري حياة
جامعة أبي بكربلقايد - تلمسان

Résumé

- *L'Homme est le premier responsable de la dégradation de l'environnement. Le progrès technologique a ouvert de larges horizons devant la conquête dévastatrice de la nature.*

  Pour remédier aux déséquilibres des écosystèmes et aux nombreux problèmes d'environnement, une prise de conscience environnementale s'impose. Celle-ci s'acquiert par le biais de l'éducation à l'environnement.

Abstract

- *Man is primarily responsible for the degradation acquired technology has opened wide horizons for chatter of nature. Chatter malheuresment devastating to a large extent.*

  And to remedy environmental problems and an imbalance écolysme making environnetable conscience is necessary. A consciousness that s'acquirir through environmental education

ملخص:

يعتبر الإنسان أهم عنصر حيوي في إحداث تغيير بيئي و قد يسّر له التقدم العلمي و لتكنولوجي الكثير من الفرص للخوض في الطبيعة، فأخلّ بتوازن نظمها البيئية، مما انعكس سلبا في نهاية المطاف على حياة الكائنات الحية و الإنسان.

و تصديا لمشكل البيئة المتأزم، التزمت الكثير من الدول انتهاج "التربية البيئية" كسبيل ناجع لمعايشة البيئة و تحسّس مشكلاتها و إكساب أفراد المجتمع قيم و سلوكيات و اتجاهات و مهارات من أجل بيئة مستدامة.

تشكل بيئة الأرض وحدة متماسكة و نظاما شاملا متكاملا غير قابل للتجزئة، يتميز بالتفاعل المستمر بين مكوناته الحية و غير الحية (biotiques et abiotiques).

و الإنسان هو أحد عناصر هذه البيئة، جعله الله خليفة في الأرض و أوكله مهمة تعميرها، إلا أن الله تعالى شاء أن تتضمن النفس البشرية الخير و الشر، فتتغلب عليها غريزة التحصيل و الإكثار بالابتعاد عن النهج الذي أراده الله و الذي يحقق به الانسجام مع قوانين البيئة الإلهية فيضر نفسه و باقي المخلوقات، حيث يقول تعالى : "**و لو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات و الأرض و من فيهن**" **(سورة المؤمنون ، الآية 71)**

و قد مرت علاقة الإنسان بالبيئة بعدة مراحل، تطور هذا الاحتكاك عبر الزمن هو مرآة عاكسة لبروز و تعقد المشاكل البيئية حيث بدأ الإنسان ك"متجول" ، ثم ما لبث أن أصبح "مزارعا" مستقرا، ف"صناعيا "في أوائل العصور الوسطى، تطغى عليه المادة .[1]

و يعتبر القرن العشرين من أكثر العصور تطورا من الناحية التكنولوجية، حيث عمل الإنسان المعاصر على استغلال كل الوسائل التقنية لتسخير الموارد الطبيعية دون أدنى اهتمام لما قد ينتج عن هذه السيطرة اللامحدودة من انعكاسات سلبية على الطبيعة و كل الكائنات الحية و دونما الاكتراث للبوادر الأولى للتدهور البيئي.

و عليه صارت تشهد البيئة الطبيعية تغيرات من صنع الإنسان أدت في كثير من الأحيان إلى الإخلال بتوازنها، نذكر على سبيل المثال :

انقراض العديد من الأنواع النباتية و الحيوانية، حيث أنه يترتب – إذا ما استمر الوضع على ما هو عليه – انقراض أكثر من 25 % من الأنواع التي خلقها الله في غضون العشرين عاما القادمة [2] .

- ◊ مشكلة الطاقة و استنزاف الموارد الطبيعية و تحويلها إلى نفايات و ملوثات لكل الأوساط البيولوجية.
- ◊ المياه العادمة التي يتم التخلص منها دون أدنى معالجة، سواء في البحار أو الأنهار أو اليابسة، أو يعاد استعمالها في الفلاحة.
- ◊ الاستخدام غير العقلاني للمبيدات مما أدى إلى اختفاء الكثير من الفصائل النباتية و الحيوانية التي تلعب دورها في ديمومة استمرار الحلقة البيئية.
- ◊ ارتفاع عدد السكان في العالم و نقص الغذاء.

- تحطيم الكثير من الغابات، مما أدّى إلى الانجرافات و التصحر و تزايد معدل حدوث الزلازل و الفيضانات و الأعاصير الكاسحة.
- تدهور صحة المواطنين خصوصا منها الفئة الفقيرة بسبب انتشار الأوبئة و الأمراض الناتجة عن التلوث.
- أضف إلى هذا كله، مشكل "الضوضاء" الذي أصبح يهددنا في عقر ديارنا.

يعتبر الإنسان هو المتسبب الرئيسي في هذا التدهور البيئي و ما يؤزم الوضع أكثر هو **عالمية** و **شمولية** هذا التدهور، مما يصعب ***تحديد المسؤولية*** من جهة، و **التحسيس بواجب القيام بهذه المسؤولية** من جهة أخرى.

إلا أن مسؤولية حماية البيئة و الموارد الطبيعية ليست مسؤولية الحكومات و حدها، و إنما هي مسؤولية كل "فرد" .

"هي مسؤولية شخصية و جماعية يشترك فيها الأفراد و المؤسسات و الجماعات و النوادي و رجال الأعمال و الحرفيون و المهنيون و رجال التعليم و الاقتصاد و جميع المواطنين و المقيمين ."[3]

و الإسلام أوجد هذه المسؤولية و نظمها بين الفرد و الجماعة. فالفرد عنصر من الجماعة لا يمكن أن يكون بمعزل عن الآخرين. إنه مسؤول عن نفسه و رعيته.

يقول الشيخ (أحمد كفتا رو، 1990) : "إن مقتضى المسؤولية التنبيه و إيقاف أي إساءة من قبل الغير للبيئة الإنسانية، لأن تدهور النظام البيئي يهدد البشرية جمعاء سواء الذين ساهموا في أذية البيئة، أو الذين لم يساهموا "[4]

هذا المبدأ كان قد أقره رسول الله صلى لله عليه و سلم : (مثل القائم على حدود الله و الواقع فيها كمثل قوم استهووا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها و بعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا، و لم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم و ما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا) .[4]

و لكن كيف نضمن قيام كل فرد بمسؤوليته اتجاه حماية البيئة ؟

كيف نشعر كلّ فرد بهذه المسؤولية الملقاة على عاتقه ؟

كيف نوجه لديه الوعي الكافي و الإدراك الكامل بضرورة هذه المسؤولية ؟

كيف ننمي فيه الإحساس بالانتماء لبيئته ؟

ما السبيل إلى هذا ؟

يبدوا أن السبيل الأنجع هو "**التربية البيئية**" و "**الوعي البيئي**" للتصدي للأخطار البيئية الناجمة في الأساس عن الإنسان و عن ممارسته الأنانية.

فالإنسان هو المحور الأساسي للبيئة. و حتى يتسنى له فهم هذه الحقيقة و العمل من منطلقها، فانه بحاجة إلى من يقوم "بتوعيته و إفهامه لكي يصبح **إدراك**ا لديه **و سلوكا** يتبعه في حياته و نهجا يسير عليه. و هذا ما يجب أن يتم منذ نشأة الإنسان عن طريق "التربية البيئية" التي تبدأها الأم مع رضيعها و تنشئه عليها حتى يصل إلى المدرسة، فتشترك مع المدرسة في تلقينه مبادئها منذ رياض الأطفال حتى الجامعة."[6]

فما هي "التربية البيئية" ؟

إن موضوع التربية البيئية من القضايا الحيوية التي يجب تناولها لخطورة ما يتجه إليه العالم من تدهور بيئي .

و تنبع الأهمية الكبيرة لفكرة التربية البيئية في إيجاد جيل يعي خطورة مشكلات البيئة و يكون قادرا في الوقت نفسه على علاجها و التعامل معا .

التربية البيئية لا تنفصل عن الوعي البيئي و قبل المضي قدما في تطبيق التربية البيئية يبدو بديهيا أول الأمر أن نعمل على بناء أسسها عبر تحقيق هذا الوعي البيئي ،حيث أثبتت غالبية الدراسات التي تناولت مشكلات البيئة أن المعوق الأساسي الذي يحول دون تطبيق القوانين البيئية و الاتفاقات البيئية الدولية و الإقليمية بشكل فاعل يرجع إلى نقص الكوادر الوطنية ذات الفكر البيئي الواعي.[7]

مفهوم التربية البيئية :

في خضم الاهتمام المتزايد بالبيئة و قضاياها ، احتل مصطلح التربية البيئية مرتبة عالية و هو مصطلح يتشكل من كلمتين التربية و البيئة لهذا، نقدم أولا تعريفا لمفهوم التربية.

❖ *مفهوم التربية*

تعددت تعريفات مفهوم التربية إلا أنها تتفق جميعها على إن التربية تعني السلوك الإنساني و تنميته و تطويره و تغييره. فهي تهدف إلى تزويد أفراد الجيل بالمهارات و المعتقدات و

الاتجاهات و أنماط السلوك المختلفة التي تجعل منهم مواطنين صالحين في مجتمعهم، متكيفين مع الجماعة التي يعيشون
بينها. [8]

❖ *مفهوم التربية البيئية*

تبعا لهذا التعريف، يمكننا اعتبار أن التربية البيئية تعنى بالسلوك الإنساني اتجاه بيئته. إنها عملية بناء المدركات و المهارات و الاتجاهات و القيم اللازمة لفهم و تقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان و حضارته بمحيطه الطبيعي، و توضح حتمية المحافظة على مصادر البيئة و ضرورة حسن استغلالها لصالح الإنسان و حفاظا على حياته الكريمة و رفع مستويات المعيشة.

هي إعداد الفرد للتفاعل الناجح مع بيئته الطبيعية عن طريق توضيح المفاهيم التي تربط مابين العلاقات المتبادلة بين الإنسان و ثقافته من جهة ، و بين المحيط البيوفيزيائي من جهة أخرى . فهي إذن تعلم معرفي و سلوكي لخلق علاقة إيجابية مع الطبيعة ، و لتحقيق هذا الغرض ، لابد أن لا تكون التربية البيئية موضوعا مستقلا للدراسة أو فرعا منفصلا عن العلم ،بل يجب أن تؤخذ تبعا لمبدأ التكامل بين العلوم في إطار برنامج التربية مدى الحياة. [9]

. أما التعريف المقدم في ندوة بلغراد (1975)، فيشير إلى ضرورة" تكوين جيل واع و مهتم بالبيئة و بالمشكلات المرتبطة بها ، و لديه من المعارف و القدرات العقلية و الشعور بالالتزام بما يتيح له أن يمارس فرديا و جماعيا حل المشكلات القائمة ، و أن يحول بينها و بين العودة إلى الظهور". [10]

– كما عرفها "المؤتمر الدولي للبيئة و المجتمع" المنعقد في تلبيسي عاصمة جورجيا عام 1977 على "أنها عملية إعادة توجيه و ربط لمختلف فروع المعرفة و الخبرات التربوية بما ييسر الإدراك المتكامل للمشكلات و يتيح القيام بأعمال عقلانية للمشاركة في مسؤولية تجنب المشكلات البيئية و الارتقاء بنوعية البيئةِ". و قد أصدر مؤتمر تلبيسي40 توصية حدّدت في ثلاث أطر رئيسية. [11]

و يبدو أن مؤتمر تلبيسي، أعطى معنى متسعا للبيئة و توصل إلى زمرة من التوصيات المنادية بالحاجة الملحة إلى نشر مفهوم التربية البيئية، و من ضمن هذه التوصيات:

1. وجوب تدريس البيئة من وجوهها المختلفة: الطبيعية، التقنية، الاقتصادية، السياسية، الثقافية، التاريخية، الأخلاقية و الجمالية.
2. استمرار عملية التربية البيئية مدى الحياة
3. عدم اقتصار التربية البيئية على نوع واحد من فروع العلوم
4. بحث المسائل البيئية على المستوى المحلي، الإقليمي و الدولي للتوصل إلى تعاون شامل من أجل وضع حد لتفاقم مشاكل البيئة.
5. التركيز على المواقف الراهنة و المنتظرة مع مراعاة البعد التاريخي
6. مراعاة البعد البيئي في خطط التنمية
7. تعليم التربية البيئية الدارسين في كل سن كيفية التعامل مع البيئة و تعلم قوانينها لحل مشاكلها.
8. تساهم التربية البيئية في اكتشاف المشكلات البيئية و الكشف عن أسبابها الحقيقية.
9. تستخدم التربية البيئية بيئات تعليمية مختلفة و طرقا تعليمية متعددة لمعرفة البيئة و تعليمها مع العناية بالأنشطة العملية و الملاحظة المباشرة.

تبعا لما سبق تقديمه ،يتبين أن التربية البيئية تقوم على إعداد الفرد للتفاعل الإيجابي مع بيئته، بإكسابه "المعارف البيئية" لفهم العلاقات المتبادلة بين هذه العناصر فيما بينها، و بينها وبين الإنسان. كما يستلزم الأمر "تنمية مهارات الفرد" حتى يصبح بإمكانه المساهمة في تطوير بيئته نحو الأفضل. إلى جانب وجوب "تنمية الاتجاهات و القيم" التي تحكم سلوك الإنسان إزاء بيئته، و إثارة اهتمامه و اكتسابه أوجه التقدير اتجاه البيئة حتى يشعر بمسؤولية المحافظة عليها.

<u>مظاهر الاهتمام بالتربية البيئية، محليا، إقليميا و عالميا:</u>

على الصعيد الدولي: بدأ الاهتمام بالتربية البيئية من خلال تشكيل منظمة الأمم المتحدة التي عملت على:

- تشجيع التعاون و التخطيط المشترك لوضع أسسا عملية لبرنامج دولي للتربية البيئية.
- دعم عملية تبادل المعلومات و تشجيع البحوث و وضع برنامجا و مناهجا و تدريب العاملين و تقديم خدمات استشارية في مجال التربية البيئية.

- مؤتمر البيئة في استكهولم عام 1972 الذي أعترف بدور التربية البيئية و اعتبرها ركنا من أركان المحافظة على البيئة.
- مؤتمر تلبيسي في الإتحاد السوفيتي عام 1977 : حضرته 68 دولة كان من بينها 9 دول عربية : نادي بضرورة اتخاذ الإجراءات اللازمة لتطوير الجانب التربوي و توفير التربية البيئية لجميع الأعمار و المستويات و بضرورة تضمين المواد الدراسية للقضايا البيئية .
- تأسيس العديد من المنظمات المهتمة بالتربية البيئية، أهمها :

– منظمة الصحة العالمية

– منظمة العمل الدولية

– الورشة الدولية للتربية البيئية (1975) في بلغراد تم خلالها إصدار ميثاق شامل حدد أسس العمل في مجال التربية البيئية.

– مؤتمر رويدي جان يرو "مؤتمر الأرض " المنعقد في البرازيل سنة 1992.

– منظمة اليونسكو (unesco)

– منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف unicef)

– منظمة الأغذية و الزراعة الدولية

– وكالة الطاقة الذرية

– المنظمة العالمية للأرصاد الجوية

<u>على مستوى العالم العربي</u>

يتميز موضوع التربية البيئية على مستوى العالم العربي بالحداثة . عقدت بعض المؤتمرات والندوات بهدف تأصيل وعي بيئي في مجتمعاتها وتدعيم ركائز تربية بيئية ،أبرزها:

- الحلقة الدراسية العربية حول الظروف البيئية وعلاقتها بخطط التنمية , المنعقدة في الخرطوم سنة 1972
- ندوة التلوث التي عقدتها المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم في القاهرة سنة 1972
- مؤتمر الكويت، سنة 1976 الذي سعى إلى إبراز تفاعل الإنسان بيئته و أهمية التربية البيئية في سلوك الإنسان اتجاه محيطه الخارجي.

- مؤتمر الجمعية المصرية للطب و القانون بالقاهرة سنة 1978 أكد على الأخطار البيئية و ضرورة إدماج البيئة في المناهج العلمية، مبرزا علاقة الصحة البيئية.
- مؤتمر التشريعات الخاصة بحماية البيئة، المنعقد عام 1979 في القاهرة الذي ركز على :

. أهمية إنشاء هيئة مركزية لحماية البيئة

. معالجة المشاكل البيئية قبل حدوثها (الوقاية منها)

. وضع القوانين و التشريعات التي تعمل على حماية البيئة

<u>على الصعيد الوطني :</u>

سعت الجزائر إلى خطة تحسيسية وسط الشباب بهدف :

. نشر التربية البيئية في أوساط الشباب

. تحسين اهتمام المسؤولين و المواطنين بالبيئة

. الامتناع عن كل السلوكيات المؤدّية إلى تدهور البيئة

تجسدت هذه الخطة بملتقيات هوية (تيزيوزو ، سطيف ، تلمسان) ، وأبواب مفتوحة من 11 فيفري إلى 03 مارس 1998 [12].

كما تناول قانون الجزائر المتعلق بحماية البيئة في مادته الأولى أحكاما عامة تتمثل في" تنفيذ سياسة وطنية لحماية البيئة عن طريق:

. حماية الموارد الطبيعية و استخلاف هيكلة و إضفاء القيمة عليها

. اتقاء كل شكل من أشكال التلوث و المضار و مكافحته

. تحسين إطار المعيشة و نوعيتها

هي أهداف تتماشى و أهداف" التربية البيئية ". إلا أن مصطلح التربية البيئية لم يتناوله القانون. [13]

خلاصة القول هو أنّه بالرغم من توالي هذه المؤتمرات و النّدوات ، لا زالت الانتقادات توجّه إلى سلوك الإنسان إزاء بيئته ، على المستوى الفردي و الجماعي، و على الصّعيد المحلّي، الوطني، الإقليمي و العالمي.وعليه يجب أن يرقى الاهتمام بالتربية البيئية إلى مستوى أعلى نظرا لدخول القضايا البيئية في أجندة اللّعبة السياسية، و استخدامها كورقة ضغط من قبل القوى العظمى و حلفائها.

الهوامش

1- الموسوعة البيئية الفلسطينية، المجلد الأول – المعالم البيئية في فلسطين 1997 الفصل الثامن،الثقافة البيئية.

2- نسيم اليازجي، البيئة و حمايتها، هل البيئة أمام بداية النهاية؟ منشورات دار علاء الدّين، (السنة غير مذكورة) ، ص 12 -13

3- نجاح العلى، الحوار المتمدّن، المحور"الطبيعة، التلوث، حماية البيئة و نشاط حركات الخضر"، العدد 2626 بتاريخ2009 /4 / 24

4- الشيخ أحمد كفتارو – "التربية البيئية في الاسلام"،محاضرة القيت في **المنتدى العالمي للبيئة و التطور من أجل البقاءالانساني** المنعقد في موسكو ، الاتحاد السوفياتي خلال الفترة الممتدة من 15-19 كانون الثاني 1990

5- رواه البخاري في كتاب (الشركة) ،" باب هل يقرع في القسمة"، حديث رقم (236)، و رواه الترمذي في كتاب (الفتن) حديث رقم (2174) عن النعمان بن بشير

6- يسرى مصطفى السيد، ملخص ورقة عمل "المشكلات البيئية، مدخل لبناء و تطوير المناهج التعليمية"، قدّمت خلال ندوة ادخال القضايا البيئية في المناهج الدراسية لدول الخليج العربية، كلية التربية، جامعة الامارات العربية المتحدة،(السنة غير مذكورة)

7- اللقاني أحمد حسين، فارعة حسن محمد، التربية البيئية واجب و مسؤولية، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1999

8- سميرة أحمد السيد، علم اجتماع التربية، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، مصر، 1983

9- صالح وهبي، ابتسام العجي،التربية البيئية و آفاقها المستقبلية، الطبعة الأولى، 2003 ، ص.49

10- رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني، البيئة و مشكلاتها،عالم االمعرفة،1978 ص.184

11- المرجع نفسه، ص.187

12- حياة حضري،تأثير المناخ و المعاش /الإقتصاد في الشخصية الثقافية الجزائرية تطبيق على منطقة تلمسان ، رسالة ماجستير، كلية الآداب و العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية ، سنة 2000-2001 ، ص. 157

13- قانون رقم 83 -03 مؤرخ في22 ربيع الثاني1403 عام الموافق ا05 فبراير سنة 1938 يتعلّق بحماية البيئة.